دروس في

سيميولوجيا الاتصال

موجه لطلبة السنة الثانية علوم الإعلام والاتصال

السنة الجامعية: 2024/2025

محا(01)

أولا: السيميولوجيا

إن علم السيميولوجيا ليس علما وليد العصر الحديث كما يزعم كثير من العلماء، بل إنه أبعد وأقدم نشأة من ذلك الزعم فقد اهتم العلماء القدامى من عرب وعجم بهذا الجانب من علوم اللسانيات منذ أكثر من ألفي سنة حيث أورد الفيلسوف "أفلاطون" هذا الموضوع في كتابه "Conlyle" وأكد أن للأشياء جوهرا ثابتا وأن الكلمة أداة للتواصل وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها تلاؤم طبيعي بين الدال والمدلول و لقد استعملت السيميولوجيا كمنهج بحث في العديد من البحوث الحديثة التي عملت جاهدة على محاولة فهم الرسائل التي تقدمها الإعلامية بطرق متباينة ومختلفة.

1. تاريخ السيميولوجيا:

تعتبر السيميولوجيا من أحدث لعلوم لتي عرفتها البشرية لأن ملامحها المنهجية لم تظهر غلا مع بداية القرن 20،ففي بداية القرن الماضي بشر عالم اللسانيات فردينان سوسير (1857-1913) بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم السيميولوجيا [1] وفي نفس الفترة التاريخية تقريبا، كان لفيلسوف "شارل سندرس بيرس" (1839-1914) في الضفة الأخرى من المحيط الأطلسي وفي أمريكا بالضبط يدعو الناس إلى تبني رؤية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني وقد أطلق على هذه الرؤية اسم السيميوطيقا.

ويرى "أمبيرتو ايكو" أن تاريخ السيميولوجيا يعود إلى بداية الميلاد إلى ألفي سنة مضت وأن الرواقيين Stoiciens هم أول من قال بأن العلامة Singe إلا مدلولا Signifiants Signifie [2].

وأن السيميائيات المعاصرة ارتكزت في فلسفتها وبعدها الفكري على اكتشافات الرواقين[3]

وظهور السيميولوجيا بالشكل الجديد أشاع عند المفكرين حالة وعي معرفي جديد فقد تبنت نتائجها النظرية والتطبيقية علوم كثيرة كالانثروبولوجيا والتحليل النفسي والتاريخ وكل ما له صلة بالأدب والفنون البصرية حيث ساهمت في تحديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر إلى طريقة التعاطي في قضايا المعنى وعلى الرغم من المكانة التي تبوأتها السيميولوجيا فإنها لا تنفرد بموضوع خاص بها، فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية.

---

[1] سعيد بنكراد، "السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها"، مجلة علامات، 16، 2003، ص77.

[2] عبد الله ثاني قدور، تشكيل رسوم الأطفال وإشكالية سيمولوجيا الاتصال في الفن التشكيلي المعاصر، (ط1، الزائر: دار الغرب، 1996)، ص5.

[3] المرجع نفسه، ص5.

2.**تعريف السيميولوجيا:**

لقد تعددت مفاهيم السيميولوجيا من عالم إلى عالم آخر لكن في مجملها ارتكزت على الدلالة والمعنى.

فتسمية السيميولوجيا Sémiologie التي هي علم الدلائل مشتقة من الكلمة اليونانية Semoin بمعنى "دليل" كما عرفها دي سوسير بقوله " يمكننا أن نتصور علم يدرس الدلائل داخل الحياة الاجتماعية"[4]

فالسيميولوجيا هو علم العلامات أو الإشارات أو الدلائل اللغوية أو لرمزية سواء أكانت طبيعية أو اصطناعية ويعني هذا أن العلامات إما يضعها الإنسان اصطلاحا عن طريق اختراعها واصطناعا والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالتها ومقاصدها، مثل: اللغة الإنسانية ولغة إشارات المرور، وأن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري لا دخل للإنسان في ذلك كأصوات الحيوانات وأصوات عناصر الطبيعة والمحاكيات الدالة على التوجع والتعجب والألم والصراخ مثل: آه، آي...[5]

ويجمع المفكرون على أن السيميولوجيا تدرس العلامة، فما هي العلامة وما هي أقسامها؟

إن العلامة كما يعرفها سوسير هي وحدة تقسيمية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا يتطلب أحدها الآخر، أما الوجهان فهما الصورة الذهنية (التصور) والصورة السمعية، والتأليف بينها يعطي العلامة التي تتوفر على مكونين (الدال والمدلول) والجمع بينهما يعكس المعنى. إلا أن العلاقة بين الدال والمدلول تعتبر اعتباطية في اللغة وقصدية وفي الصورة[6]

أما "بيرس" فيعرف الدليل (العلامة) بأنها عبارة عن شيء معين بالنسبة لشخص معين أي أنه يخل في ذهن هذا الشخص دليلا معادلا يسميه مؤول الدليل الأول ويعوض هذا الدليل، ونتيجة لهذا فقد توصل "بيرس" إلى تقسيم العلامة إلى ثلاث مستويات هي:

أ-**الإيقونة: Igone**

هي العلامة التي تدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة تماثل بحيث تشير غليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها مثل الشبه البصري في الصورة أو ارسم،

ب-**المؤشر:**

وهي العلامة التي تدل على الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع الشيء عليها في الواقع مثلا الأعراض الطبيةالتي تفسر وجود علة عند المريض.

---

[4] دليلة مرسلي وآخرون، مدخل إلى سيمولوجيا (نص وصورة)، تر: عبد الحميد بورايو (الجزائر؛ ديوان المطبوعات الجامعية).

[5] http:// ar. Wikipedia. Org

[6] دليلة مرسلي وآخرون ، مرجع ساق ذكره، ص 72.

جـ -**الرمز**:Symbole

وهو علامة العلامة حيث تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها[7].

مفهوم السميولوجيا وخطواتها المنهجية:

السيميولوجيا هو علم العلامات أو الإشارات أو الدول اللغوية أو الرمزية سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، ويعني هذا أن العلامات إما يضعها الإنسان اصطلاحا عن طريق اختراعها واصطناعها والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالاتها ومقاصدها مثل: اللغة الإنسانية ولغة إشارات المرور، أو أن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري لادخل للإنسان في ذلك كأصوات الحيوانات وأصوات عناصر الطبيعة والمحاكيات الدالة على التوجع والتعجب والألم والصراخ مثل: آه، آي.....

وإذا كانت اللسانيات تدرس كل ماهو لغوي ولفظي، فإن السيميولوجيا تدرس ما هو لغوي وماهو غير لغوي، أي تتعدى المنطوق إلى ماهو بصري كعلامات المرور ولغة الصم والبكم والشفرة السرية ودراسة الأزياء و طرائق الطبخ. وإذا كان فرديناند دو سوسير F.De.Saussure يرى أن اللسانيات هي جزء من علم الإشارات أو السيميولوجيا Sémiologie ، فإن رولان بارت R.Barthes في كتابه" عناصر السيميولوجيا" يقلب الكفة فيرى بان السيميولوجيا هي الجزء واللسانيات هي الكل. ومعنى هذا أن السيميولوجيا في دراستها لمجموعة من الأنظمة غير اللغوية كالأزياء والطبخ والموضة والإشهار تعتمد على عناصر اللسانيات في دراستها وتفكيكها وتركيبها . ومن أهم هذه العناصر اللسانية عند رولان بارت نذكر: الدال والمدلول،واللغة والكلام، والتقرير والإيحاء، والمحور الاستبدالي الدلالي والمحور التركيبي النحوي.

وإذا كان الأنغوسكسونيون يعتبرون السيميولوجيا إنتاجا أمريكيا مع شارل ساندرس بيرس Perce في كتابه" كتابات حول العلامة"، فإن الأوربيين يعتبرونها إنتاجا فرنسيا مع فرديناند دوسوسير في كتابه " محاضرات في علم اللسانيات" سنة1916م. وإذا كانت السيميولوجيا الأمريكية مبنية على المنطق وفلسفة الأشكال الرمزية الأنطولوجية (الوجودية) والرياضيات، فإن السيميولوجيا الفرنسية مبنية على الدرس اللغوي واللسانيات.

وإذا كان مصطلح السيميولوجيا يرتبط بالفرنسيين وبكل ماهو نظري وبفلسفة الرموز وعلم العلامات والأشكال في صيغتها التصورية العامة ، فإن كلمة السيميوطيقا الأمريكية Sémiotique قد حصرها العلماء في ماهو نصي و تطبيقي و تحليلي. ومن هنا يمكن الحديث عن سيميوطيقا المسرح وسيميوطيقا

[7] المرجع نفسه، ص73.

الشعر وسيميوطيقا السينما. وعندما نريد الحديث عن العلامات علميا أو نظريا أو تصوريا نستخدم كلمة السيميولوجيا Sémiologie.

وتتعدد الاتجاهات السيميولوجية ومدارسها في الحقل الفكري الغربي، إذ يمكن الحديث عن سيميولوجيا بيرس، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الثقافة مع المدرسة الإيطالية (أمبرطو إيكو Eco وروسي لاندي Landi)، والمدرسة الروسية" تارتو "Tartu (أوسبنسكي Uspenski ويوري لوتمان Lotman وتوبوروف Toporov وإڤانوف Ivanov وبياتيگورسكي Pjtigorski)، ومدرسة باريس السيميوطيقية مع جوزيف كورتيس Cortés وگريماس Greimas وميشيل أريفي M.Arrivé وجان كلود كوكيه Coquet وكلام Calame وفلوش Floche وجينيناسكا Geninasca وجيولتران Gioltrin ولوندوڤسكي Landovski ودولورم Delorme، واتجاه السيميوطيقا المادية التي تجمع بين التحليلين: النفسي والماركسي مع جوليا كريستيڤا J.kréstiva، ومدرسة ليون التي تتمثل في جماعة أنتروڤرن Groupe d'Entroverne، ومدرسة إيكس AIXمع جان مولينو J.molino وجان جاك ناتيي J.Natier التي تهتم بدراسة الأشكال الرمزية على غرار فلسفة إرنست كاسيرر Cassirer .
ولكن على الرغم من هذه الاتجاهات العديدة يمكن إرجاعها إلى قطبين سيميولوجيين وهما: سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة. إذاً، ماهي منهجية التحليل السيميوطيقي؟